الفصل الأول

الجزائر تحت الحكم العثمانى

بعد سقوط الأندلس فى يد القوى الصليبية ، حاول البرتغاليون والإسبان السيطرة على شمالى أفريقيا ، وطمس عروبة أهالى هذه البلاد وتنصيرهم .

وقد وقف أهالى هذه المناطق لهذه المحاولات بالمرصاد وقاموا بمجاهدة البرتغاليين والإسبان ، وكان على رأس هؤلاء المجاهدين "عروج" وأخوه "خير الدين بربروسا" ، و"حسن باشا" و"صالح ريس" وغيرهم فقد كانوا مثلا أعلى فى البطولة والفداء فى المعارك التى خاضوها ضد التكتلات الصليبية التى أرادت النيل من بلادهم لدرجة أن شخصية مثل "عروج" ذاع اسمها بين الأهالى بعد أن حقق أمانيهم فى استرداد الموانى التى نجح الإسبان فى الاستيلاء عليها ، كما استطاع أن يؤسس حكومة عسكرية تحت قيادته إنضم إليها العديد من القبائل وسكان المدن وتمكن من خلالها الاستيلاء على أقاليم الجزائر الواحد بعد الآخر ، يضاف إلى ذلك أنه قام بتوحيد جهود معاكب الجهاد التى كانت تجاهد القوى الصليبية فى البحر المتوسط .

ونتيجة لاستشهاد عروج فى إحدى المعارك مع الإسبان خلال حصار مدينة تلمسان فقد تولى شقيقه "خير الدين بربروسا" Barberoussa أى صاحب اللحية الحمراء أمور الجهاد . ونتيجة لضعف موقف خير الدين بعد مقتل أخيه خاصة وأنه كان فى حاجة إلى العتاد والسلاح فقد استنجد بالدولة العثمانية وهى وقتذاك أكبر قوة إسلامية لها من ماضيها القريب فى خدمة الإسلام والدأب على توسيع رقعته فى شرق أوربا ، ولها من أسباب القوة ، وخاصة بحريتها النامية فى شرق البحر المتوسط بامكنها من اقتحام حلبة الصراع الصليبى فى الحوض الغربى من البحر وتبديل مصائره لصالح

الإسلام والمسلمين . فأرسل "خير الدين" وفدا إلى السلطان "سليم الأول" برئاسة "أبو العباس أحمد بن القاضى" الذى اشتهر بجهاده ضد الإسبان لتصوير أوضاع المسلمين المتردية فى الجزائر ، وعرض أبعاد القضية عليه ، ومطالبته بربط مصير الجزائر السياسى بالدولة العثمانية ، وتقديم المساعدات العسكرية لها حتى تتمكن من قيادة عمليات الجهاد الدينى ضد الإسبان خصوصا وأن النزاع بين القبائل أدى إلى توغل الإسبان فى السواحل الجزائرية .

وبعد أن وصل الوفد إلى استنبول قابل الوزير الأعظم ثم السلطان الذى رحب بوضع الجزائر تحت السيادة العثمانية ، وأرسل إلى "خير الدين" فرمانا سلطانيا منحه لقب باشا ، وعينه حاكما عثمانيا على الجزائر برتبه "بكلربيك" أى أمير الأمراء وهو من أعظم ألقاب الدولة كما أرسل اليه ألفين من الجنود الإنكشارية وبعض الأسلحة والذخائر ، وسمح له بجمع ما يشاء من المتطوعين الراغبين فى الانضمام إلى صفوف المجاهدين ، يضاف إلى ذلك أنه أعطى "خير الدين" لقب قبودان وهو رتبة عسكرية تمكنه من قيادة الأساطيل العثمانية . وتمنحه العديد من الاختصاصات العسكرية التى تجعله قائدا أعلى للقوات المسلحة فى بلاده . ونتيجة لذلك دخلت الجزائر رسميا تحت السيادة العثمانية ، وتحقق لبربروسا الحصول على القوات اللازمة لصد الهجوم الإسبانى على بلاده وأصبحت الجزائر مركزا عثمانيا لمجابهة الإسبان ومخططاتهم ، وقاعدة لتوسيع رقعة الحكم العثمانى فى شتى أنحاء بلاد الغرب ، وإلى جانب ذلك فقد نودى على منابر مساجدها باسم السلطان العثمانى ، وصارت العملة تسك باسمه .

وقد قام "خير الدين" باستحداث بعض التنظيمات التى تكفل قبول سكان الجزائر للحكم العثمانى كما تمكنه من التصدى للإسبان فعمل على بقاء حكم البلاد الداخلى لأبنائها حيث قسمها إلى قسمين قسم شرقى يشمل المناطق

الجبلية التى تقطنها القبائل وتمتد إلى الحدود التونسية ووضع على رأسها الشيخ "أحمد بن القاضى" وقسم غربى يمتد من مدينة الجزائر إلى حدود دولة بنى زيان ووضع على رأسه السيد "محمد بن على" فى حين ترك لمدينة الجزائر السلطة العليا ومباشرة أمور الحرب والسياسة ، وكان على رأسها "خير الدين" الذى حكم البلاد حكما شوريا ، فأسس إدارة لدراسة القوانين واللوائح وكل ما يصدر به أوامر ، كما كون مجلسا من كبراء رجال الدولة وقادة الجيش لإدارة شئون البلاد ، وإلى جانب ذلك فقد قرب أهل الجزائر إليه للتعرف على رغباتهم ومشاكلهم ٠

وخلال ذلك حاولت إسبانيا زعزعة استقرار الوجود العثمانى فى الجزائر عن طريق مساندة بعض المنافسين لخير الدين لكن محاولاتها باءت بالفشل كما برزت قدرة "خير الدين" فى التصدى للأسطول الإسبانى الذى واصل غاراته البحرية على الجزائر فشن عليه هجوما غنم على أثره العديد من السفن ، وأسر بعض ملاحيها ٠

وبعد أن هبطت حدة الصراع بين الدولة العثمانية وإسبانيا فى شمالى أفريقيا، واطمأن العثمانيون لإبعاد أخطار الغزو الإسبانى عن تلك الأقطار الإسلامية بدأت سلطة الدولة فى التراخى وقنع السلطان العثمانى بمظاهر السيادة فقط طالما استطاعت تلك الولايات أن تحفظ كيانها من الضغط الأجنبى بوسائلها الخاصة ، وقنعت الدولة بالتضامن الإسلامى العام الذى كان كفيلا بالإبقاء على روابط الولاء٠ وقد يرجع أسباب تراخى سلطة الدولة العثمانية فى الجزائر إلى بعد المسافة التى تفصل بينها وبين عاصمة الدولة ، وإلى ضعف البحرية العثمانية خاصة بعد هزيمة الأسطول العثمانى فى معركة "ليبانتو" عام ١٥٧١ ومن ثم لجأت الجزائر إلى تنظيم أداة الحكم وإدارة الحرب فيها على نحو يكفل لها الدفاع عن كيانها فى مواجهة الدول الأوربية ، كما لجأت الدول الأوربية إلى عقد معاهدات مع حكام الجزائر

والتى كان من أشهرها معاهدة التحالف بين فرانسوا الأول وخير الدين بربروسا (١٥٢٤) وانضمام السفن الجزائرية إلى السفن الفرنسية فى حربه ضد شارل الخامس ملك إسبانيا وامبراطور الدولة الرومانية المقدسة .

وبدأت المؤامرات الداخلية تدبر ضد "خير الدين" والعثمانيين فسعى سلطان تونس إلى عقد محالفة مع سلطان تلمسان ضد "خير الدين" والوجود العثمانى فى الجزائر ، ولكن هذا التحالف لم يستمر طويلا حيث استطاع "خير الدين" هزيمة منافسيه وتوطيد نفوذه فى غرب الجزائر . أما فى شرق الجزائر فقد حاول الحفصيون إثارة المشاكل ضد "خير الدين" ولكنه تمكن من تأديبهم وخاض ضدهم العديد من الحروب التى انتهت بانتصاره وتوسيع دائرة نفوذه فامتدت حدود الجزائر العثمانية نحو الجنوب حتى واحات الميزاب الموغلة فى الصحراء ، كما تمكن خير الدين من توجيه الضربات للسواحل الإسبانية .

وإلى جانب ذلك فقد اهتم "خير الدين" بإعادة تنظيم إقليم الجزائر فنظم موارد الخزينة من ضرائب ومغانم الزكاة والعشر والجزية والخراج وما يدفعه رؤساء القبائل والعشائر من العوائد والهدايا والخمس من المغانم البحرية ، كما أنشأ مجلسين استشاريين للشورى وأمور الديوان .

وظلت إيالة الجزائر العثمانية تثير قلق الإسبان ، وتهدد مواصلاتهم كما ظلت بمثابة الحارس الأمامى للدولة العثمانية فى الحوض الغربى للبحر المتوسط والقاعدة التى ارتكز عليها العثمانيون لتحرير مدن وبلدان المغرب العربى من أيدى الإسبان .

ونتيجة لانشغال "خير الدين" بقيادة الأسطول العثمانى فى البحر المتوسط تولى نائبه "حسن أغا" إيالة الجزائر وأخذ يتصدى لقوات الإمبراطور "شارل الخامس" التى عملت على إيجاد تحالفات مع بعض الكيانات المحلية وعقدت معاهدات تبعية مع ملوك وأمراء بنى حفص ، وبنى

وبان وبعض مشايخ القبائل ، كما أخذ يتصدى للحملات العسكرية التي أرسلها الإسبان لطرد الأتراك العثمانيين من الجزائر .

وقد عمل حسن أغا على دعم قوة الجزائر في مواجهة الإسبان وأتباعهم ففي الداخل عمل على توطيد الأمن ، وإلى إلتفاف الأهالي حوله . كما عزز نفوذه جنوبا بعد أن نجح في إخضاع القبائل هناك . وإلى جانب ذلك فقد قام بتجهيز أسطول هاجم به السواحل الإسبانية ، وأثار الرعب بين سكانها . ففي جمادى الأولى ٩٤٦هـ / سبتمبر ١٥٣٩ أقلع بأسطوله المكون من ثلاث عشرة سفينة نقل ألف وثلاثمائة رجل نحو جبل طارق . ونجح في احتلال هذه المنطقة والاستحواذ على ما فيها من غنائم ، كما توغل في جهات الساحل الإسباني الجنوبي وغنم العديد من المتاع والأسرى . كل ذلك دفع الإمبراطور "شارل الخامس" إلى محاولة الاستيلاء على الجزائر ، وفصلها عن الدولة العثمانية بشتى الطرق . فعرض على "خير الدين" حكم شمال أفريقيا تحت السيادة الإسبانية ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل خاصة وأن "خير الدين" أبلغ السلطان العثماني بالأمر . ونتيجة لذلك أعد "شارل الخامس" حملة كبيرة تحركت إلى الجزائر ، وتمكنت من الاستيلاء على ميناءها والالتفاف حول المدينة لاحتلالها من الخلف ، مما أصاب أهل البلاد بالهلع . وفي اعقاب ذلك أرسل الإمبراطور الإسباني يطلب من "حسن أغا" التسليم ، ولكنه رفض ذلك ، وأعلن أن رجاله سيحاربون إلى آخر رجل . ولم تلبث الأمور أن تغيرت حيث هبت عاصفة هوجاء اجتاحت شواطئ الجزائر ، وصحبها هطول أمطار استمرت عدة أيام فسد خلالها مفعول البارود الذي في حوزة الإسبان ، كما إقتلعت الرياح خيام جنود الحملة ، وارتطمت السفن بعضها ببعض مما أدى إلى غرق كثير منها ، وقذفت الأمواج الصاخبة ببعض السفن الأخرى إلى الشاطئ ، وهجم عليها المدافعون المسلمون ، واستولوا على ذخائرها .

وفى وسط هذه الأهوال نجح "حسن أغا" فى مفاجأة العدو ، والالتفاف حوله مما أدى إلى فشل محاولات الإمبراطور الإسبانى فى مهاجمة مدينة الجزائر خاصة وأن تساقط الأمطار والعواصف الجوية لم تكن فى حسبانه . وكان الجزائريون قد خرجوا لملاقاة القوات الغازية فأفنوا جزءا كبيرا منها ، مما أجبر المهاجمين على الانسحاب وكان له أبلغ الأثر فى ارتفاع الروح المعنوية لدى المسلمين ، مما دفع السلطان العثمانى "سليمان القانونى" إلى منح "حسن أغا" وأعوانه العديد من الألقاب والنياشين .

وبعد وفاة "حسن أغا" فى رمضان ٩٥٢هـ/ نوفمبر ١٥٤٥م تولى حكم الجزائر "حسن بن خير الدين بربروسا" الذى تمكن من التصدى للتكتلات الصليبية ، ومنعها من احتلال مدن الساحل فى وهران ، والمرسى الكبير ، وبجاية. وذلك بفضل مهارته فى الأمور الحربية البرية والبحرية ، كما عمل على تنظيم إيالته إداريا وعسكريا ، فقام بالقضاء على تمرد القبائل القاطنة فى المناطق الغربية من الجزائر ، وتنظيم الجيش ، وتحقيق الانضباط فيه ومع ذلك فإن المؤامرات التى حيكت ضد "حسن باشا" لدى السلطان العثمانى أدت إلى عزله من منصبه وتولية "صالح ريس" حاكما على الجزائر فى محرم ٩٥٩هـ / يناير ١٥٥٢م . وقد عمل "صالح ريس" على تأمين إيالته الجزائر من الداخل والتصدى للحكومات المحلية المتعاونة مع الإسبان ومن أجل ذلك قاد حملات عسكرية لوضع حد لهذه الأمور ، ونتيجة لتركز فكرة الجهاد الإسلامى فى ذهن "صالح ريس" فقد قام بمحاصرة سواحل الإسبان ، وعمل على إيجاد جبهة إسلامية موحدة فى المغربين الأوسط والأقصى لمحاربتهم ، كما نجح فى إنهاء حكم الأسرة الزيانية فى تلمسان ، وضم هذه المنطقة إلى إياله الجزائر العثمانية وفى ربيع الأول ٩٦٣هـ/ يناير ١٥٥٥ شن "صالح ريس" هجوما على المراكز الإسبانية استطاع خلاله انتزاع منطقة "بجاية" من الإسبان ، كما أرسل قواته لتحرير وهران ولكن القدر لم يمهله فتوفى فى رجب ٩٦٤هـ/ يونيو ١٥٥٦م . وفى أعقاب ذلك شهدت إياله

الجزائر أوضاعا مضطربة ، استغلها السعديون للاستيلاء على تلمسان ولكن جهودهم لم تكلل بالنجاح .

ومن أجل إعادة الأمن والاستقرار فى الجزائر عين السلطان العثمانى "حسن بن خير الدين" بكلر بيك على الجزائر ، فطارد جيش السعديين المحاصر لتلمسان ، وحاول أن يحرر وهران والمرسى الكبير ولكنه فشل فى ذلك .

ونتيجة لتدهور أمور ولاية الجزائر خاصة بعد انتشار الأوبئة والمجاعة وتمرد الجند ، والخلافات القائمة بين البحارة والإنكشارية والثورة التى قامت فى قسطنطينية أمر السلطان العثمانى بتولية "علج[1] على حاكما على الجزائر فوصلها فى رمضان ٩٧٥هـ/ مارس ١٥٦٨ . وقد شهدت ولاية الجزائر فى عهده استقرارا واضحا ، كما شهدت نشاطا ملحوظا ضد الإسبان ولتوحيد جهود المسلمين فى مواجهة الصليبيين رأى "علج على ضرورة تحقيق وحدة بلاد المغرب العربى تحت الحكم العثمانى ومن أجل ذلك إهتم بتوجيه الجهاد العثمانى لطرد الإسبان من بلاد المغرب العربى عن طريق وضع مخطط لمساعدة الموريسكيين فى ثورتهم

---

(١) كلمة عربية جمعها "علوج" بضم العين واللام للدلالة على أصل من يحملها بأنه أجنبى فقد كان البحارة الجزائريون من أجناس متعددة ، ولكن الشرط الضرورى للانخراط فى سلك البحرية الجزائرية هو اعتناق الإسلام ، وكان يطلق على أولئك الذين يغيرون دينهم ويعتنقون الإسلام – ومعظمهم من الأسرى – اسم العلوج وكان هؤلاء العلوج يحصلون على أرقى المناصب .

انظر محمد خير فارس : تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثمانى إلى الاحتلال الفرنسى ، بيروت ١٩٧٩ ص ٩٣ .

ضد الإسبان والتوجه إلى تونس لتحريرها من أيديهم ثم جمع الجيوش لإعادة فتح الأندلس وضم المغرب الأقصى إلى الدولة العثمانية وبالنسبة لتونس فقد توجه "علج علي" لفتحها وتمكن من هزيمة القوات الحفصية المؤيدة من قبل الإسبان ، ودخول المدينة فى نهاية عام ٩٧٧هـ / ١٥٦٩ حيث رحب به الأهالى وأخذ البيعة للسلطان العثمانى "سليم الثانى" وضرب السكة باسمه ٠ وبالنسبة للفترة من ١٥٨٨-١٦٥٩ فقد تميزت بالصراع بين قوى ثلاثة هى الباشا ممثل السلطان ، والإنكشارية، وأمراء البحر وقد ساند الإنكشارية أمراء البحر من أجل الحصول على الغنائم مما أضعف من سلطة الباشا ٠ وفى عام ١٦٥٩ تم خلع الباشا العثمانى، وانتخاب الداى[١] رئيس الديوان حاكما على الجزائر مما أدى إلى تحكم قادة الجند فى الدايات ، وقد استاء الأهالى من هذه الفوضى ، وساندوا أمراء البحر الذين فرضوا أحد رجالهم على الأوجاق فى عام ١٦٧١ ووضعوا حدا لسيطرة الإنكشارية ٠ ومنذ علم ١٧١١ اغتصب داى الجزائر صلاحيات الباشا العثمانى ٠ وظل الدايات ينتخبون من بين أمراء البحر وبمرور الوقت أصبح الداى يحكم دون مشورة الديوان ، وأصبح حاكما مستقلا لا سلطان للدولة العثمانية عليه سوى السيادة الإسمية ٠

وخلال ذلك أصبحت السلطة الحقيقية فى أيدى رؤساء القوات غير النظامية ، ولم يصبح للسلطان العثمانى سوى السيادة الإسمية فقط وأصبح الحاكم الملقب بالداى هو المتقلد الرسمى لأمور الحكم ونتيجة للسلطات

---

(١) الداى كلمة تركية تعنى (خال) ولكنها فيما يبدو لم تستخدم للدلالة على عمل وظيفى إلا فى الجزائر وتونس ، وكانت فى بادىء الأمر لقبا شرفيا ثم تحول لوظيفة عسكرية فى الجيش الإنكشارى ٠

الواسعة التى أعطيت للدايات تحولت الجزائر تدريجيا إلى دولة شبه مستقلة فقد كان من حق الدايات عقد المعاهدات مع الدول الأجنبية دون الرجوع إلى السطان العثمانى ولم تكن إيرادات البلاد يرسل منها شئ إلى الآستانة بل كانت تصرف معظمها داخل الجزائر وخلال القرن الثامن عشر شهدت الجزائر انهيارا اقتصاديا بسبب كساد الحركة التجارية نتيجة لحصار بعض الدول الأوربية للشواطئ الجزائرية ، كما شهدت فوضى سياسية بسبب النزاع بين الدايات وبعض رجال الجيش من جهة ، وقراصنة البحر من جهة أخرى مما أدى إلى اضطراب الأمن ، وفقدان الدايات للسيطرة على أمور بلادهم .

ونتيجة لضغوط قباطنه البحر الجزائريين على السفن الأوربية التى تمر بشواطئ بلادهم وفرضهم الأتاوات المستمرة عليهم ضاقت بعض هذه الدول من ذلك الوضع فأرسلت إسبانيا حملة فى عام ١٧٧٥ للاستيلاء على ثغر الجزائر التى كانت تعده مكمن الخطر على سفنها فى البحر المتوسط ، ولكن هذه الحملة فشلت فى الاستيلاء على الثغر الجزائرى رغم النيران الحامية التى صبتها عليه . ومع ذلك لم تتوقف المحاولة فقد حاول الإسبان تكوين حلف أوربى ضد الجزائر ، ولكن محاولتهم فشلت مما جعل الدول الأوربية تتنافس فيما بينها لكسب ود حكام الجزائر وعقد امتيازات سياسية وتجارية معهم وإلى جانب ذلك فقد حاولت الولايات المتحدة إقامة تحالف أمريكى أوربى ضد الجزائر ، ولكنها فشلت مما أدى إلى رغبتها فى شراء السلام بالمال .

ولنا هنا أن نتساءل هل الجهاد البحرى الإسلامى ، وفرض الأتاوات على السفن الأوربية التى تخالف المسلمين فى عقيدتهم الدينية تسمى قرصنة.

الواقع أن تاريخ الجزائر الحضارى تعرض لكثير من التشويه فالمؤرخون الأوربيون يصرون على اعتبار البحارة المسلمين الذين جاهدوا لوقف الهجمات الصليبية على بلادهم أمثال "عروج" وأخيه "خير الدين

بربروسا و"صالح ريس" على أنهم قراصنة مع أن هؤلاء كان مثلا أعلى فى البطولة والفدائية فقد جسد "عروج" و"خير الدين" فى نظر الجزائريين روح المواجهة والاستبسال فى المعارك التى خاضوها دفاعا عن إسلام وعروبه شمالى أفريقيا ، واستطاعوا جمع صفوف سائر مسلمى هذه البلاد لمواجهة أعداء الإسلام ومن المؤسف حقا أن نرى بعض المؤرخين والباحثين المسلمين قد سايروا المؤرخين الأوربيين فى هذا الرأى الخاطئ ، ووصفوا عمليات الجهاد الدينى البحرى التى قام بها هؤلاء البحارة ضد السفن المسيحية التى دأبت على التعرض للسفن الإسلامية بأنها عمليات قرصنة رغم خطئها إذ يجب أن نطلق عليها عملية الجهاد البحرى الإسلامى ، فليس من المنطقى أن نعتبر الرجال الذين يخرجون على سفنهم المسلحة للدفاع عن السواحل الإسلامية فى شمالى أفريقيا والعمل على حماية الممتلكات والأرواح الإسلامية بأنهم قطاع طرق وقراصنة ولاهم لهم سوى السلب والنهب وخنق التجارة الدولية ، وعرقله قيام علاقات سلمية بين الشعوب ومن الغريب حقا أن نجد أفكارا خاطئة حول هذه الموضوع لا تزال رائجة يرددها متخصصون أكاديميون . الواقع أن هجوم السفن الإسلامية ضد السفن البحرية الصليبية كان جهادا بحريا إسلاميا خاصة وأنه كانت هناك حروب مستمره مع هذه الدول .

وقد استند المسلمون إلى مبدأ الجهاد الإسلامى فى محاربة أعداء الإسلام سواء على الأرض أو فى البحر . لذلك فإن ما قام به رجال البحر الجزائريون ضد سفن إسبانيا والبرتغال وفرسان القديس يوحنا كان جهادا بحريا إسلاميا جاءت بدايته ردا على اعتداءات تلك القوى الصليبية على المسلمين فى إسبانيا وفى شواطئ بلاد المغرب . كما أن ما قاموا به يمكن إعتباره من قبيل الدفاع عن النفس ضد أطماع القوى الصليبية ، يضاف إلى ذلك أنه من المعروف أن القرصنة – إذا صح ذلك التعبير – لم تكن مقصوره على مسلمى شمال أفريقيا ، ولكنها كانت سلاحا استخدمه المسلمون وغير

المسلمين ، فكما كانت السفن الإسلامية تعتدى على سفن الدول الأوربيـــة ، فإنها كانت سلاحا استخدمه الأوربيون ضد بعضهم البعض وضد المســلمين أيضا فقد استخدمه الإنجليز ضد سفن خصومهم الإسبان ، وباركته الحكومــة الإنجليزية ، كما شهره البرتغاليون ضد السفن الإسلامية بعد موقعـــة ديــو البحرية . وعلى أى حال فقد استطاع قباطنة البحر المسلمون الدفــاع عــن الشمال الإفريقى ضد العدوان الإسبانى المتحالف مع فرسان القديس يوحنـــا حتىً لاح لهم أن من الخير أن ينضموا تحت لواء الدولة العثمانيـــة ففعلــوا وتحول الجهاد الإسلامى فى منطقة المغرب العربى من جهاد فردى ، إلـــى جهاد دولة تمتلك من الأساطيل ما تستطيع به ردع أى عدوان صليبى ضـــد أى دولة إسلامية . وظلت الروح الصليبية تؤثر فى العلاقات بين ولايـــات المغرب العربى والدول الأوربية ، حتى بدأت المشروعات التـــى وضعـت للتدخل فى شئون هذه الولايات تبدو للعيان ، فنتيجة لتردى العلاقـــات بيـن فرنسا والجزائر فى عهد إمبراطورية نابليون راودت بونـــابرت فـــى عـام ١٨٠٨م فكرة الاستيلاء على الجزائر فكلف أحد ضباطـــه بوضـع خطـة عسكرية لمشروع حملة فرنسية على الجزائر وقد قام هذا الضـــابط بكتابـة تقرير للسلطات الفرنسية أوضح فيه إمكانية الاستيلاء على الجزائر ، وأشـار إلى الأماكن التى تصلح لإ نزال الجنود الفرنسيين ، والطرق والآبار التـــى يمكن أن يستخدمها رجالات الحملة .

وعلى الرغم من أن هذا التقرير قد حفز نابليون على الاستيلاء علـــى الجزائر فإن الظروف الدولية فى ذلك الوقت لم تسمح له بتحقيق هذه الأطماع التى بدأت تثبت فى أذهان ساسة فرنسا الذين كانوا يتحينون الفرص المناسبة لذلك .

وقد انتهزت فرنسا فرصة فقدان الدولة العثمانية لأسطولها فى معركـــة "نوارين البحرية" ١٨٢٧م ، فحاولت اقتطاع الجزائر من أملاك العثمـــانيين

خاصة وأنها كانت ترغب فى الحصول على الموارد الأولية اللازمة لصناعاتها ، وإيجاد الأسواق اللازمة لتصريف منتجاتها وتوظيف رءوس أموالها .

وقد استغلت فرنسا فرصة المشادة الكلامية التى حدثت بين داى الجزائر وقنصلها هناك نتيجة لمماطلتها فى دفع المستحقات التى عليها للجزائر نظير الحبوب التى استوردتها منها ، فأرسلت فى يونيو ١٨٢٧ أربع سفن حربية إلى الشواطئ الجزائرية ، ووجهت إنذارا إلى الداى كانت أهم بنوده الترضية الكاملة عما لحق بفرنسا من إهانة ، وتقديم كافة الضمانات التى تحول دون تعرض السفن الفرنسية لأى إجراءات تفتيشية من السفن الجزائرية ، وأن تتمتع فرنسا فى الجزائر بحق الدولة الأكثر رعاية ؛ وأن يعلن الداى أن حكومة فرنسا قد أوفت بالتزاماتها المالية تجاه الجزائر وأنه ليس له أى حق قبلها وقد هددت فرنسا بإعلان الحرب على الجزائر فى حالة رفضها لشروط الإنذار ، ومع ذلك فقد رفض الداى الإنذار الفرنسى ، وأصر على التمسك بموقفه ، وأخذ يتهكم على المطالب الفرنسية بقوله "لم يبق إلا أن يطلبوا إمرأتى" .

ونظرا لأن قيام فرنسا بعملية حربية ضد الجزائر أصبحت شبه مؤكدة أبلغت فرنسا الدولة العثمانية بأن والى الجزائر الذى أظهر عداء واضحا للفرنسيين بتحقيره لقنصل فرنسا ، ورفضه تقديم الترضية العلنية قد جعل الحرب محققة بين فرنسا والجزائر . ولما كانت الدولة العثمانية منشغلة فى مشاكلها فى جزيرة المورة ، ولا تنوى إضافة أعباء أخرى تضاف إلى همومها فقد تباطأت فى حسم الموقف بالطريقة المناسبة مما أعطى لفرنسا فرصة الانفراد بالأمر ، وخلال هذه الفترة بدأت فرنسا فى البحث عن حلول أخرى تجنبها نفقات الحرب ، وفى نفس الوقت تجعل المسلمين يقاتلون بعضهم بعضا فاقترح "دورفتى Droveti " قنصل فرنسا فى الإسكندرية فيام

محمد على والى مصر بحملة على الجزائر بمساندة فرنسا لتأديب الداى والقضاء على حكومته ، واحتلال الجزائر وضمها إلى أملاكه على أن يكون لحليفته فرنسا إمتيازات واسعة فى هذه البلاد .

ولما فوتح محمد على فى الأمر تردد فى البداية خشية فقدان ثقة العالم الإسلامى فيه وقال للقنصل الفرنسى "أنتم مسيحون أما نحن والجزائريون فمسلمون، وسماع أقوال كتلك ونحن ذوو دين ، وأمة وشريعة ودولة واحدة ، لا يتلاءم مع ديننا ودولتنا" ولكن سرعان ما عدل محمد على عن رأيه ووافق على فكرة القيام بحملة لتأديب الداى بشرط أن تدفع له فرنسا مبلغا ماليا ، ودعما بحريا يمكنه من إعادة بناء أسطوله الذى تحطم فى موقعة نفارين البحرية عام ١٨٢٧م .

وفى محاولة من محمد على لتكشف الموقف أرسل إلى الداى برسالة ينصحه فيها ويحذره من العواقب الوخيمة اذا أصر على موقفه المعادى لفرنسا ، وكان رد الداى عليه فليذهب محمد على ليأكل الفول .

وحتى يأخذ مشروع محمد على بالحملة على الجزائر شكلا رسميا لا تعترض بريطانيا أو غيرها عليه رأت فرنسا ضرورة أخذ موافقة السلطان العثمانى على المشروع وعندما تسرب الخبر إلى الإنجليز اعترضوا عليه وحرضوا السلطان العثمانى ضده ، كما حذرت بريطانيا محمد على الذى بدأ يرتبط بالمصالح الفرنسية من الإقدام على هذا العمل وإلى جانب ذلك فقد ثارت الدول الأوربية ضد هذا المشروع كما عارضت الدولة العثمانية إمتداد نفوذ محمد على إلى شمالى أفريقيا وإزاء هذه العقبات أغمضت فرنسا أعينها عن هذا المشروع ، وظلت تتحين الفرص المواتية للقيام بنفسها بحملة عسكرية ضد الجزائر والانفراد باحتلالها وقد جاء الوقت المناسب لذلك عندما انشغلت بريطانيا بالانقلاب النيابى الذى حدث فيها خلال ذلك الوقت وانشغلت الروسيا وبروسيا والنمسا بالثورات التى اندلعت فى إيطاليا وبولندة .

فى تلك الفترة فتذرعت فرنسا أمام الرأى العام الأوربى أنها تدافع عن قضية أوربية تدعم من خلالها قواعد العدل وأصدر ملكها قرارا فى ٧ فبراير ١٨٣٠ بإعلان التعبئة العامة ثم صدرت الأوامر بعد ذلك بغزو الجزائر فابحر الأسطول الفرنسى من ميناء طولون فى شهر مايو من نفس العام وهو يحمل ٢٠ ألفا من رجال البحرية وقام الجيش الفرنسى المكون من ٣٧٦٠٠ مقاتل ، ٩١ قطعة مدفعية بغزو الجزائر ، وبدأ بإنزال فى سيدى فرج على بعد ٢٥ كيلو مترا غربى مدينة الجزائر ونتيجة لذلك عهد الداى إلى صهره إبراهيم أغا بقيادة القوات المدافعة. وقد دافع الجزائريون عن بلادهم دفاعا مجيدا استطاعوا خلاله حصر الزحف الفرنسى فى شريط ساحلى لا يشمل كل الشواطئ الجزائرية ، ومرت ثلاث سنوات دون أن يستطيع الفرنسيون من فرض سيطرتهم على أكثر من بضع موانى ساحلية بينما أصبح داخل البلاد فى أيدى الزعماء ورؤساء القبائل .

وخلال الفترة من ١٨٣٠ إلى ١٨٣٩ قامت سياسة فرنسا فى الجزائر على فكرة الاحتلال المحدود المقتصر على الساحل دون الداخل ثم تحولت هذه السياسة إلى التوغل فى الداخل ، فنجح الفرنسيون فى احتلال سيدى فرج والوصول إلى مدينة الجزائر ، ومهاجمة قلعة السلطان ، وحصن القصبة ، وإشعال النار فى مخازن الذخيرة ولما رأى الداى تحول الموقف فى غير صالحه حاول الحصول على صلح مشرف مع الفرنسيين ، ووسط فى ذلك قنصل بريطانيا ولكن الفرنسيين رفضوا هذه الوساطة وأصروا على فرض شروطهم والتى كان من أهمها ما يلى :

١-تسليم حصن القصبة ، وجميع حصون مدينة الجزائر وأبوابها للفرنسيين .

٢- ضمان القائد الفرنسى حماية الداى ، وممتلكاته الشخصية .

٣- ترك الحرية للداى فى الإقامة أو الرحيل إلى أى مكان يريده .

٤- عدم اتخاذ أى إجراءات إنتقامية ضد الجنود الجزائريين .

٥- كفالة حرية الجزائريين فى إقامة شعائرهم ، وصيانة ممتلكاتهم وتجارتهم وصناعتهم ، والمحافظة على أعراضهم .

وقد وافق الداى على هذه الشروط التى تضمنت متطلباته وتقرر مغادرة مدينة الجزائر هو وأسرته إلى نابلى بإيطاليا ، ونتيجة لذلك انتهت آخر مظاهر التبعية للعثمانيين فى الجزائر ووقعت أعباء المقاومة على الشعب الجزائرى نفسه ، وبدأ الاستعمار الفرنسى الرسمى فى الجزائر ، وقد حاولت الدولة العثمانية استرداد الجزائر بالطرق بالدبلوماسية ، وبذلت مساع عديدة لدى إنجلترا والنمسا من أجل استرجاع سيادتها على هذا الإقليم ولكنهما كانتا مشغولتين بالأوضاع الأوربية فى ذلك الوقت .

ومما سبق يتضح أن أهم العوامل التى ساعدت فرنسا على احتلال الجزائر هو تغير الموقف الدولى لصالحها ، هذا بالإضافة إلى دخول الدولة العثمانية فى دور الاضمحلال وعدم قدرتها على الصمود بنجاح أمام الهجوم الاستعمارى ، وعدم معرفة داى الجزائر بعواقب الأمور ، وبقدرات فرنسا العسكرية التى برزت مع النهضة الأوربية والتطور الصناعى فى أوربا . هذا عن تاريخ الجزائر منذ تبعيتها للدولة العثمانية حتى الاحتلال الفرنسى لها أما عن نظام الحكم العثمانى للجزائر ، ومظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية فيمكن حصرها فيما يلى :

١- نظام الحكم العثمانى فى الجزائر

لم يكن للدولة العثمانية خطة واحدة لإدارة حكم الجزائر بل تأثرت سياستها بصفة عامة بالأوضاع الداخلية التى كانت سائدة ، وبتطور الأحداث فى هذه البلاد فبعد أن دخلت الجزائر فى حوزة العثمانيين بمبادرة من خير

الدين اعتبرت ولاية ممتازة ، وقاعدة لتوسيع الحكم العثمانى فى كافة بلـــدان المغرب العربى ٠

وقد شهدت الجزائر عدة تغيرات خلال الحكم العثمـــانى لـــها يمكـــن تقسيمها إلى أربع فترات وهى :

أ- الفترة الأولى من ١٥١٨ - ١٥٨٨م وهى فترة حكم البيكلر بكـــوات وفيها كان الوالى بمثابة ممثل السلطان أو نائبه ، وكانت الجزائر تعد أقـــوى نيابات المغرب وكان البكلريك يعين من قبل السلطان ، وهو بدوره يشـــرف على الباشوات الحاكمين فى إقليمى طرابلس وتونس ٠

وبعد أن ألغت الدولة نظام البيكلريك أصبحت الجزائر ولاية عاديـــة ، وأصبحت كل ولاية قائمة بنفسها يتولاها الباشوات الذين تعينهم حكومة الباب العالى ٠

٢- الفترة الثانية ١٥٨٨-١٦٥٩م وفيها فقد الباشوات سيطرتهم الفعليـــة على الإنكشارية وانتقلت السلطة إلى الأوجاقات ٠

٣- الفترة الثالثة ١٦٥٩ - ١٦٧١م وفيها استأثرت الإنكشارية بالســـلطة وعمت الفوضى وانتهى الأمر بتولى رجال البحر زمام الأمور وتـــم تولبـــة حدهم تحت لقب "داى" ٠

٤- الفترة الرابعة ١٦٧١ - ١٨٣٠م وفيها استمر لقب الداى موجـــودا وإن أصبح دايات الجزائر يحملون لقب "الباشا" وإلى جانب ذلك فقد عـــاون حكام الجزائر فى إدارة شئون البلاد مجلس استشارى ، هذا بالإضافـــة إلـــى الديوان الذى كان يتألف من نائب الحاكم الأعلى ويطلق عليه الكاهية ٠ وقـــد تركزت مهمة الديوان فى مساندة الحاكم فى إدارة البلاد ٠

وبالنسبة للقوات العسكرية فقد كان يطلق عليها الحامية العثمانية وليـــس جنود الاحتلال وكان نواتها الجنود الإنكشارية الذين أرسلهم الســـلطان إلـــى

"خير الدين" أثناء فتح الجزائر والمتطوعون الذين يتم إرسالهم عن طريق الدولة العثمانية والذى لم يقتصر دورهم فى الدفاع عن البلاد والمحافظة على الأمن ، بل أخذ معظمهم يتدخل فى إدارة شئون البلاد وفى حياة السكان بصورة واضحة مما أدى إلى إضعاف الحكومة والجيش معا وكان مقتل تركى واحد دافعا لحدوث مجزرة بين الأهالى إذا لم يقبض على القاتل ٠

ونتيجة لاستقرار هؤلاء الجند فى الجزائر فقد بدأوا يتزوجون من الأهالى الذين كانوا يرحبون بذلك رغبة فى الحماية الفعالة منهم ، كما عمل بعضهم بالتجارة وربحوا ثروات طائلة ٠

ومن الفرق العسكرية الشهيرة فى الجزائر القولوغلى وهم المولدون من زواج الإنكشارية بنساء من الأهالى ٠ وقد استخدم بعضهم فى الوظائف المساعدة ، وفى أن يكونوا واسطة بين الحكومة والأهالى نظرا لمعرفتهم اللغة التركية ، وقد تميز هؤلاء بتولى العديد من السلطات وإلى جانب هؤلاء فقد كان هناك طائفة الرؤساء وهم رجال البحر الذين كانوا طليعة التدخل العثمانى فى الجزائر ولعبوا دورا بارزا فى خلق النيابات العثمانية فى شمال أفريقيا كما تركز نشاطهم ضد السفن الأوربية وغنموا منها الكثير من الغنائم والأسرى ٠ وكانت هذه العمليات تحمل طابع الحروب الدينية بين المسلمين والمسيحيين ٠ وبالإضافة إلى ذلك فقد كلف هؤلاء بحماية القطاع الغربى من البحر المتوسط ضد إسبانيا عدو الإسلام التقليدى فى ذلك الوقت وقد نجح هؤلاء فى مهمتهم إلى حد كبير نظرا لمهارتهم فى قيادة السفن ، وانضباطهم ومعرفتهم لشواطئ بلادهم الأصلية مما جعل لهم مكانة كبيرة فى الجزائر خاصة وأن المغانم التى كانوا يحصلون عليها كانت أهم موارد البلاد ٠

وحول النظام الضريبى فى الجزائر وغيرها من الولايات الغربية فقد كان محددا من قبل الدولة العثمانية ، وكان فرض الضرائب يتم بطريقة تعسفية ترهق السكان وتثير ردود فعل عنيفة ، ففى كل عام تخرج مفرزة

عسكرية تبدأ عملها ما بين شهرى مايو وأكتوبر وتتجول فى القرى والمناطق القبلية بهدف جمع الضرائب المقرة عليها ، وكانت عملية انتقال هذه المفرزة من منطقة إلى أخرى ، وعملية إطعام مابها من جنود وموظفين يتحملها الأهالى • وليس معنى ذلك أن كل القبائل كانت تسدد ما عليها من ضرائب فكانت هناك قبائل لا تدفع الضرائب نظرا لصعوبة فرض سلطة الحكومة عليها •

وكانت الضرائب على نوعين : ضرائب شرعية مثل الزكاة والعشور على المحاصيل وتحدد بحسب الأفدنة المزروعة وضرائب أخرى متعددة مثل العوايد وهى بمثابة هدايا إجبارية تقدم فى المناسبات كالأعياد ، وهناك ضريبة "اللزمة" وكانت تؤخذ لتموين الجند فى الأرياف ، وهناك ضرائب المكوس على الأسواق • وإلى جانب ذلك فكان سكان المدن يدفعون ضرائب على المهن التى يعملون بها

وكان تقدير الضرائب يجرى بطريقة عشوائية بهدف تأمين حاجات الإدارات الحكومية • فقد كان نظام الالتزام بؤرة لكثير من المفاسد والعيوب والنهب والتى تقع جميعها على عاتق الأهالى حيث كان الفلاح يدفع مثلى أو ثلاثة أمثال الضريبة المقررة عليه • وكان الامتناع عن الدفع يعد عصيانا كبيرا •

وإلى جانب ذلك فقد كانت خزينة البلاد تعتمد على موارد أخرى فقد كان لها حصة من الأتاوات التى يفرضها البحارة على الدول الأوربية مقابل حرية مرور سفنهم • كما كانت الهدايا التى يقدمها القناصل للدايات أشبه بجزية سنوية •

وفى محاولة لضبط الأمور عملت الحكومة العثمانية على الاستعانة ببعض القوى المحلية لفرض سيطرتها على الولاية ، فاختاروا بعض القبائل وسموها بالمخزن ، وكلفوها بالمساعدة فى القيام بأعمال الشرطة و

القبائل العاصية التى ترفض دفع الضرائب وذلك فى نظير بعض الامتيازات التى تمنحها لها .

كما أنشأت الحكومة ما يسمى "بالسعول" (جمع سمالا) وهى جماعات صغيرة من الأهالى منحتها بعض الأراضى للإقامة فيها نظير قيامها بحماية الجنود والمسافرين ، والمحافظة على الأمن فى المناطق المحيطة بها والمحافظة على بعض النقاط الهامة .

وبعد أن اتسع نطاق إيالة الجزائر تم تقسيمها إلى عدة ولايات وهى :

- ولاية الجزائر وكانت تسمى دار السلطان ، وتشمل مدينة الجزائر وضواحيها وترتبط بالداى مباشرة .
- ولاية الجنوب وكان يحكمها باى وعاصمتها الميدية وكانت أصغر الولايات .
- ولاية الغرب وكان يحكمها باى وعاصمتها مازونه ثم نقلت بعد ذلك إلى مدينة معسكر ثم إلى وهران .
- ولاية الشرق وكان يحكمها باى وعاصمتها قسطنطينة وتمتد حتى حدود تونس .

واستمرت الأمور على هذا المنوال حتى عام ٩٩٥هـ ١٥٨٧م وبعدها أرسلت الدولة العثمانية إلى الجزائر ولاة يحملون لقب باشا كان الواحد منهم يعين لمدة ثلاث سنوات ، ثم تغير ذلك النظام فى عام ١٠٦٩هـ/١٦٥٩ بما أطلق عليه مرحلة الأغوات وأعقبه مرحلة الدايات فى عام ١٦٧١م الذى استمر حتى وقعت الجزائر فى قبضة الاحتلال الفرنسى عام ١٨٣٠ م .

وبالنسة للنظام القضائى فقد كان جزءاً من التنظيم القضائى للدولة العثمانية الذى يبدأ بشيخ الإسلام ، واثنين من قضاة العسكر . وقد عين قاضيان بالجزائر أحدهما للمذهب الحنفى المذهب الرسمى للدولة العثمانية ،

والآخر للمذهب المالكى الذى كان يسير عليه معظم سكان شمال أفريقيا ٠ كما وجد المجلس الشرعى الأعلى الذى يتألف من قاضيين ومفتيين على المذهبين المذكورين ٠ وأحد المشايخ للنظر فى شئون الأوقاف وممثل للحكومة ، وكانت مهمة هذا المجلس تتحدد فى مراجعة أحكام القضاء ، والنظر فى المنازعات الكبرى وكان مقره بالجامع الكبير بالجزائر العاصمة، ويحضر الحاكم اجتماعاته غالبا ٠

٢- أحوال الجزائر الاقتصادية خلال الحكم العثمانى

وبالنسبة للنواحى الاقتصادية فلم يكن للدولة العثمانية أثر ملموس فى ذلك فلم تتدخل فى تحسين وسائل الزراعة البدائية أو فى العمل على الوقاية من الكوارث الطبيعية والأوبئة أو الاهتمام بالمجارى المائية بل تركت الأمور على حالها ، وإلى جانب ذلك فقد كان لارتفاع نسبة الضرائب على الفلاحين أكبر الأثر فى عدم استغلال الأراضى الصالحه للزراعة ويقال نفس الشئ عن التجارة ٠ حقيقة كان هناك ازدهار محدود فى هذا القطاع الذى تمثلت أنشطته فى المبادلات التجارية المحلية بالأسواق ، وفى التبادل التجارى مع المدن الحدودية فى تونس والمغرب ، ولكن التبادل التجارى الخارجى كان مخيما عليه حركة الكساد نظرا لوقوف الدول الأوربية فى وجه حركه التجارة الجزائرية بالمرصاد ، هذا إلى جانب عدم اهتمام الدولة بإنشاء الموانى الصالحة للتجارة ، وبالنسبة للنظام النقدى فى الجزائر فقد أصدرت الجزائر سكتها باسم السلاطين العثمانيين إشارة إلى التبعية والولاء ٠ فقد سك فى الجزائر أنواع مختلفة من النقود الذهبية والفضية والنحاسية وإلى جانب النقود العثمانية فقد اتبع نظام الأوزان والأطوال والمقاييس والمكاييل العثمانية مثل القنطار والأقة ، والأوقية ، والدرهم ، والمثقال الذهبى والذراع القياسى وغيره ٠

وبالنسبة للصناعة فقد وجد بالجزائر صناعات مختلفة منها صناعة النسيج ، ودباغة الجلود ، وصناعة السجاد ، وصناعة الأحذية ، وصياغة الذهب ، والصناعات الخزفية .

٣- الحياة الثقافية فى الجزائر خلال الحكم العثمانى :

أما عن الحياة الثقافية فى الجزائر خلال الحكم العثمانى فقد طبعت بالطابع الإسلامى فقد ارتبط التعليم والقضاء والعلاقات الاجتماعية والفكرية بالنظام الإسلامى فكان التعليم منتشرا فى أوساط القرى والريف عن طريق المساجد والزوايا التى كانت تمول من الأوقاف التى يهبها أهل الخير والصلاح إلى جانب ذلك فقد كان هناك ما يسمى "الشريعة" وهى الخيمة التى تنصب فى القرية لتعليم أطفالها ، وكان هناك أيضا الكتاب أو ما يسمى الـ (مسيد) وهى تحريف لكلمة مسجد وكان يفد عليه الأطفال من ذكور وأناث وتركز التعليم على القرآن الكريم ، والحديث والعلوم العربية والإسلامية . وإلى جانب ذلك فقد بنى الأتراك بعض المدارس ومع كل ذلك فإنه يمكن القول أن الجزائر عانت مثل بقية بلاد المسلمين من تأخر علمى ، وعدم القدرة على الابداع حيث انحصر الجهد العلمى فى الحفظ ، وكتابة الشروحات والحواشى والتعليقات دون أن تظهر ملكة الإبداع ، كما أهملت العلوم العقلية مثل الكيمياء والطب والفيزياء وغيرها .

ومما سبق يتضح أن الوجود العثمانى فى الجزائر لم يكن فى يوم من الأيام وجودا إستعماريا بل هو وجود اقترنت بدايته بظروف دولية اقتضت ضرورة استنجاد الجزائر بالعثمانيين فى بداية القرن السادس عشر لاتقاء خطر الهجمة الصليبية على بلادهم . كما يتضح روح المواجهة والاستبسال التى تجسدت فى عروج وأخيه خير الدين خلال الوقوف أمام عنف الهجمة الصليبية على منطقة المغرب ، وعجز واهتراء الكيانات السياسية المحلية التى كانت موجوده والتى لم تتبر للتصدى لهذا الخطر وإنما حاول بعضها

التواطؤ معه خدمة لأغراضها الذاتية وتفضيلها مصالحها الشخصية على المصلحة العامة .

وإلى جانب ذلك فقد أدت البحرية الجزائرية دورا هاما فى الدفاع عن الجزائر، وقامت بمهمتها تاريخيا على أكمل وجه ، وفى أروع صور التضحية والفداء ليس من أجل الجزائر فحسب وإنما كذلك من أجل الدفاع عن الإسلام ، والوقوف فى وجه التسلط والسيطرة الأوربية .

وعندما اختلت موازين القوى ، وتخلف الجزائر عن الركب وعجز عن المشاركة فى السباق انعكس ذلك سلبيا على قوتها العسكرية المتمثله فى البحرية مما أدى فى النهاية إلى عدم القدرة على المحافظة على أمن البلاد ، وانتهى الأمر بالأزمة التى اندلعت بين الجزائر وفرنسا فى عام ١٨٢٧ والتى انتهت بالاحتلال الفرنسى للجزائر عام ١٨٣٠ .